اكلة التراب

معربة عن مجلة الطبيعة الفرنسوية

اكل التراب (La géophagie) من العادات المشاهدة في جميع اطراف العالم فلا يتناوله المتناولون اجزاء صغيرة كما تؤخذ التوابل بل يكثرون من تناوله بكميات وافرة . وقد قال بلين ان بعض الرومانيين كانوا يمزجون الحنطة بالطباشير المستخرج من ضواحي بوزليس احدى مدن ايطاليا اليوم . وكان التراب المختوم المجلوب من جزيرة لمنوس وارمينية يستعمل في الطب . ويأكل بعضهم الطين في اميركا الجنوبية في خلال الفيضانات كما يتخذون التراب إداماً في المعجنات في بورنو والهند الصينية ويقوم الصلصال الابيض مقام صحفة من الحلواء في شاطيء الذهب بافريقية

ويتخذ من الحجر الرخص الابيض (Stéatite) طعم لقنص الثعالب والوعول وغيرها من الحيوانات الكاسرة . ومن الحجر (Steinbutter) معروف عند العملة الالمان . وقد شاع استعمال تراب صالح في بلاد فارس . واهل السنيغال يمزجون تراب المغرة (طين احمر) بالارز فيأكلونه . وثبت في الهند خاصة منذ عهد طويل ان اكل التراب ينتهي بصاحبه الى الموت . ويظهر ان القوم في اميركا الجنوبية يضعون في الليل على عيون الاطفال اوجهاً مستعارة لمنعهم من قلع الجبس عن الحيطان واكله

وكثيراً ماشوهد ان اناساً في بعض الاصقاع يتناولون كمية من التراب او الحزف المكرر فقد ثبت ان العثماني (كذا) يتناول نصف رطل مصري في النهار وان الفرد في اقليم البنغال من بلاد الهند يتناول ستة اواق . ويجعل التراب او الحزف

بعض الاحيان تماثيل صغيرة وغيرها كما نجعل السكر والحلويات واقراص الطحين والعسل والتوابل . فيتخذون في البنغال و بوليفيا صورا قديسين من الطين والخزف كما يتخذون منها في جاوة صورا دميين وحيوانات . والتراب اكثر شيوعا من الخزف .

ولقد ادى البحث عن اسباب مرض اكل التراب اليوم الى انه ينبغي التمييز بين ما استعمله بعض الشعوب في كل زمن من مزج طعامهم بمواد حديدية مختلفة و بين المرض الذي يصاب به بعضهم في اصقاع معينة وهو عبارة عن ابتلاع كمية عظيمة من التراب . فان من الامراض ما ينشأ عنه ميل الى تناول التراب مثل بعض امراض الهستريا والجنون والخبل . وكذلك بعض النساء في حال الحبل . ويكثر الميل الى ذلك بالاكثر في الامراض التي يحدث عنها اضطراب في المعدة و يشكو اربابها بضيق وجوع واحتراق في القسم الشراسيفي فيتوهمون انهم اذا ابتلعوا جسما ثقيلاً تسكن آلامهم وهذا ضرب خاص من ضروب الطوى الشديد وجوع البقر (La Boulimie)

ومن جملة الامراض الشائعة في اقطارنا ما ينجم عنه احياناً افراط في اشتهاء الطعام وميل الى ابتلاع مواد صلبة ولو لم تكن مغذية هو مرض الانيميا المصرية (L'Ankylostomiase) داء عني بالنظر فيه بعض اهل العلم منذ بضع سنين فثبت لهم انه يحدث من ديدان صغيرة قليلة كانت او كثيرة تعلق في الغشاء المخاطي لمعدي على مساواة الاثني عشري (اي القسم الاول من المعي الرقيق) ولا يصاب به في البلاد الاوروبية غير عملة المناجم ولذلك يدعى ايضاً هزال المعدنين . كما يصاب به العملة الذين يشتغلون في الانفاق ومعامل الخزف والقرميد . والحرارة والرطوبة هي من الاسباب الجوهرية في نمو هذه الديدان . فتعيش الدودة وتبيض

في معي المرء كما تنمو في الطين الذي هو الى الحرارة وتدخل الجسم عن طريق الجلد او عن طريق الفم وبهذا عرفت ان دودة الاعشاء هذه التي يقل نموها في البلاد الباردة للاسباب المقدمة آنفا يكثر نموها في الاصقاع الحارة والرطبة .

وبعد فقد ثبت وجود الانيميا المصرية مثلاً في مصر وعلى ساحل افريقية تقريباً وانه يصاب بها الزنوج احياناً بصورة شديدة للغاية . وقد وجد الباحثون بين المصابين بها أُناساً من اكلة التراب كانوا يحملون داء الانيميا في احشائهم .

ومن السهل ان نتصور مبلغ ما يتعرض له اكلة التراب من الاخطار اذا عرفنا انه مملوء بالدويبات والجراثيم . ولا يبعد ان ينجلي البحث في المستقبل عما اذا كانت نسبة بين الاصقاع التي ينتشر فيها مرض الانيميا المصرية وبين الاصقاع التي يؤثر عن اهلها اكل التراب . وانا لنرى اكلة التراب على كثرة في الهند كما نجد مرض الانيميا . وكذلك الحال في الصين والهند الصينية وسيام واليابان . وقد بحث سنتيل في مرض الانيميا في اميركا فثبت له انها منتشرة في الارجاء التي شوهد فيها اكلة التراب وانه لا يصاب بها الهنود فقط بل تتناول الزنوج والبيض ايضاً

و يروى ان اكلة التراب يموتون في اميركا شر ميتة فتبدو عليهم اعراض الهزال فيهلكون . هذا وقد ثبت ان الانيميا تسبق في الغالب عادة اكل التراب وقيل انه سبب الانيميا ولا يدرك ذلك في الانيميا البسيطة وتظهر كل الظهور اذا كانت الانيميا ناشئة عن ديدان